# إهـــداء

إلـى...

من غرسا في حب العلم مُنذُ الصغر

والدي ووالدتي رحمهما الله

وإلـى...

شريكةَ كفاحي وعمري

وأملي وامتدادي أبنائي..

أسماء وأحمد وهدير

و...

أحفادي أحمد وأدهم لؤي الدين

obeikan.com

obeikan.com

# تقديم

◆◆◆

obeikan.com

obeikan.com

# تقديم

عندما كنا نخوض حرب الاستنزاف المصرية ضد قوات الاحتلال الإسرائيلية الرابضة على حافة قناة السويس .. طالبني بعض كبار المثقفين بضرورة الكشف عن آثار الضربات التي يوجهها المقاتل المصري في بنية الوعي الصهيوني ، التي كانت قد بلغت أوج مفاهيم ومشاعر جنون العظمة بفعل الانتصار ، في عام ١٩٦٧ .

من هؤلاء المثقفين أستاذي الناقد الكبير الدكتور عبد القادر القط وأستاذي الدكتور حسن ظاظا أستاذ الدراسات العبرية والناقد رجاء النقاش والشاعر عبد المعطي حجازي.

تلبية لهذا المطلب الهام الذي يصب في إطار معركة التحرير... اعتمدت على منهج دراسة مجتمع العدو عن بعد، وذلك باستخدام القصة القصيرة والقصيدة والروايات القصيرة التي كانت تنشرها الملاحق الأدبية في الصحف العبرية الإسرائيلية . بهذا أرسينا في قسم اللغة العبرية وآدابها مبكرا منهج الكشف عن أعماق المجتمع المعادي من خلال الأعمال الأدبية.

إن رسالة الماجستير التي أعدها الطالب عبد الرازق سليمان تحت إشراف أخي وصديقي المرحوم أ.د. رشاد عبد الله الشامي تدخل في هذا الباب . لقد نوقشت الرسالة عام ١٩٩٦، وجاءت لتقدم لنا كشفا محققا من خلال أعمال الروائي الإسرائيلي أهارون ميجد. إن أبعاد هذا الكشف متعددة في رؤية المجتمع الإسرائيلي للعلاقة مع العرب وهي تثير اهتمام الباحثين ، غير أن أحد أهم جوانب هذا الكشف هو الكشف عن جريمة اغتيال الأسرى المصريين في رواية ( حادثة الأبله ) المنشورة عام ١٩٦٠ .

إن هذا الكشف يقدم لنا شهادة مبكرة عن جرائم الحرب الإسرائيلية بقلم أديب معروف برفضه لهذه الجرائم ، وهو كشف وإن كان يأتي في صورة روائية إلا إنه يضاف إلى سجل الوثائق الدالة على وقوع هذا النوع من الجرائم.

إنني أعتقد أن كتيبة العبري المصرية التي تضع نصب عينيها تزويد القارئ العربي بطبيعة الحركة الفكرية داخل إسرائيل .. قد كسبت باحثا كبيرا بانضمام صاحب الرسالة الدكتور عبد الرازق سليمان الذي أنجز فيما بعد رسالته للدكتوراه تحت عنوان « الشتات اليهودي في الرواية العبرية المعاصرة في إسرائيل » .

د. إبراهيم البحراوي

كلية الآداب – جامعة عين شمس

العباسية – القاهرة

١٥ أبريل ٢٠١٠

obeikan.com



# مقدمة

◆ ◆ ◆

obeikan.com

# مقدمة

يعد الأدب من أوثق البراهين وأهمها، التي يمكن الاستناد إليها في استخلاص المعلومات، عن تكوينات، واتجاهات أي مجتمع من المجتمعات، والوصول إلى بواطنه المختلفة، والتي يصعب في كثير من الأحيان رصدها عبر مصادر أخرى من كتابات مباشرة، سياسية، واجتماعية، واقتصادية، وفلسفية.

فالعمل الأدبي يتناول الأحداث السياسية، والاجتماعية، وغيرها، وهناك اتفاق على أن العمل الأدبي يعتبر بمثابة وثيقة تاريخية، استنادًا على تضمين أية رواية لإشارات زمانية، ومكانية، مأخوذة من الواقع، بشرط أن تحتوي على معان إنسانية تشمل العالم، ولا تحد بمحيط ضيق، والنص الأدبي يؤثر، ويتأثر بالسياق الاجتماعي للمجتمع، متضمناً الوقائع التي يعيشها الإنسان.

ونحن في مجال بحثنا، وتعقبنا للمجتمع الإسرائيلي، والتعرف عليه، وعلى مراحل تكونه، وتبلوره، والتزود بالمعرفة حول مكامن القوة، والضعف داخله، كان لزاماً علينا أن نتجه صوب آداب هذا المجتمع، وبالتحديد صوب اتجاه الواقعية ، حيث تبرز لنا الصورة بتفاصيلها، ودقائقها، معبرة عن هذا المجتمع بكل ما يموج فيه من صراعات، وتخبطات، وصدامات مختلفة، وما يمارسه الإنسان من نشاطات، وعلاقات تفرز طابع هذا الإنسان، وعلاقته مع البيئة، التي يحاول التكيف، والتأقلم فيها، ثقافياً، واجتماعياً.

وإذا كان الإنسان هو محور اهتمام الأدب عامة، والرواية الواقعية بصفة خاصة،

فإن الإنسان عند الأديب «أهارون ميجد»، هو الأساس الأول في بؤرة اهتمامه في أعماله، وما يعنينا هو توجهاته للإنسان العربي الفلسطيني، باهتمام خاص، وبإيجابية في معظم مواقفه، وآرائه، وخاصة أن شريط حياته متعلق، تماماً، بالإنسان الفلسطيني، بداية من وصوله مهاجراً إلى فلسطين، والاحتكاك المباشر في تجربته في العمل بالميناء، وصولاً لرأيه بالحل العادل للحق الفلسطيني ، ومطالبته بتقسيم الأراضي، وحسن الجوار، والعيش في سلام.

ومن هنا وقع اختياري على بحث الواقعية في النثر العبري الحديث ، واختيار «ميجد» كواحد من أهم رموز الواقعية. قبل، وبعد قيام إسرائيل، ومن هنا تأتي الدراسة موازية بشيء من التشابه مع ما تقوم به مراكز البحوث الأدبية الإسرائيلية المتخصصة في دراسة مصر والعالم العربي، مثل دراستهم، وترجمتهم للأديب المصري العالمي، نجيب محفوظ، والعديد من رموز الواقعية بمصر.

إنهم يسعون إلى التعرف على الواقع المصري الحضري، والريفي، وأبعاد الشخصية المصرية بكل ملامحها، وبالتالي التعرف على المجتمع، وبواطنه، وأسراره، وفي المقابل فإن هذا هو هدفنا من دراسة الإنسان الإسرائيلي، ومجتمعه ، وعلاقاته، وتطورها تجاه العرب والفلسطينيين.

وقد كانت هذه الدراسة موضوع رسالة للماجستير، ومن ثم فقد تم الاكتفاء بالقضايا الأساسية بشكل مباشر، دون التفاصيل الخاصة بحياة وإنتاج الأديب، وأطلق اسم الجزء من الكل لأهمية هذا الكشف، الخاص بجريمة اغتيال الأسرى المصريين، وهي القضية التي تثار بين لفينة والأخرى .

وتتكون الدراسة من بابين رئيسيين، يشمل كل باب ثلاثة فصول.

بيد أنني لا يمكن أن أثمن أو أقدر جهد وعطاء العالم الجليل الأستاذ الدكتور رشاد الشامي –رحمه الله – الذي كان خير عون لي من علم وفير طوال فترة لإشراف على الرسالة، والذي كان هاديًا، ومرشدًا، ومعلمًا، وأستاذًا، وكذا الدعم لعلمي والفكري من المفكر الكبير أستاذ الدراسات الإسرائيلية بمصر والعالم لعربي الأستاذ الدكتور إبراهيم البحراوي.

وكل الشكر والتقدير للباحث المتميز «خالد سعيد» على مساندته ومجهوده الكبير في إخراج هذا العمل .

د عبد الرازق سيد سليمان

القاهرة في ١٥/ ٣/ ٢٠١٠



obeikan.com

obeikan.com

■ جريمة اغتيال الأسرى المصريين

# تمهيد

◆◆◆

obeikan.com

obeikan.com

# تمهيد

مما لا شك فيه أن المعرفة العلمية الصحيحة والدقيقة بالواقع الإسرائيلي، والإنسان الإسرائيلي، بشكل عام تعد مطلباً، بل ومسؤولية تقع على عاتق الباحثين المصريين المشتغلين بالدراسات العبرية، بشكل خاص، لتقديم صورة واضحة، ودقيقة، يمكن أن يستند إليها متخذو القرار لإدارة الصراع، في إطار يتيح النجاح لكسب القضية.

ونتيجة لازدياد الثقة بالوثيقة الأدبية، فقد اتجهت مجموعات من الباحثين في المجتمعات الحديثة، والمعاصرة، وخاصة الإسرائيلية منها، إلى الاعتماد على الظاهرة الأدبية، للكشف عن مختلف الأوضاع في هذا المجتمع، ومع مرور الوقت، تطور هذا الاعتماد، وتبلور عنه اتجاه نحو دراسة إسرائيل من الداخل، والتعرف عليها عبر الوثيقة الأدبية.

ويعد الأدب الإسرائيلي من الوثائق، والأدلة المهمة، التي يمكن الاستناد إليها في الكشف عن القضايا والإشكاليات المهمة للمجتمع الإسرائيلي، لتقصي جذوره من جميع النواحي الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، وغيرها.. ، والتي يصعب في كثير من الأحيان رصدها بصدق عبر مصادر أخرى، مثل الكتابات المباشرة، بشتى توجهاتها، وأنماطها.

ولما كان للأدب العبري الحديث والمعاصر دور بارز في تناول القضايا والإشكاليات المهمة، التي واجهت الصهيونية، منذ نشأتها، وتغلغلها في فلسطين بأساليبها الاستيطانية، والتعبير عنها، فإنه قد ساهم في إبراز القضايا، والأزمات

التي واجهت الدولة الإسرائيلية، منذ قيامها، كالصراع بين المتدينين والعلمانيين، والصراع الطائفي والثقافي بين الإشكناريم والسفارديم، والمهاجرين بمختلف هوياتهم، والصراع المهم حول إشكالية الشتات اليهودي، والصراعات الأخرى، وحول تحديد الهوية الإسرائيلية، وهوية اليهود داخلها...

لذا كان من الطبيعي، بل ومن المحتم التوجه للأدب العبري المعاصر لدراسة القضايا المهمة، التي نسعى لبحثها للتعرف على المجتمع الإسرائيلي الحالي، ونقاط قوته وضعفه، وإفرازات تلك القضايا، وتأثيرها على المشروع الصهيوني، وصاحب القرار الإسرائيلي.

ومن هنا، تأتي دراستنا لأدبه، واستخراج ما يخدم استجلاء الصورة عن مسلك قادة إسرائيل بين الماضي والحاضر، فيما يتعلق ببعض القضايا، التي تهمنا في الوقت الراهن، وتعطي صورة واضحة لصانع القرار العربي للحوار، وانتزاع الحقوق المسلوبة.

وانطلاقا من ضرورة تعريف القارئ العادي بأهمية الأدب العبري، وكيفية استغلاله في كشف تلك القضايا الشائكة، وتقديم أطروحات أدبية كدليل وشاهد على الصورة الغاصبة لإسرائيل، وعلى سياسة القتل المتعمد بدم بارد، طرح الباحث عبد الرازق سيد سليمان، في رسالته للماجستير، والتي جاءت تحت عنوان « الواقعية في النثر العبري الحديث من خلال الإنتاج الروائي لأهارون ميجد» ، التي أجيزت عام ١٩٩٦، والتي تناقش ملف الأسرى المصريين في حرب ١٩٥٦، وهو ما كتبه المفكر الدكتور إبراهيم البحراوي، في مقاله مطولة له في صحيفة المصري اليوم القاهرية، بتاريخ ١٤/ ٧/ ٢٠٠٩، تحت عنوان « ماجستير مصرية تكشف رصدًا مبكرًا لاغتيال الأسرى »، كتعريف بالدور الذي تقوم به كتائب المختصين في لغة

العدو، وفكره، وأدبه، ومجتمعه، وسياسته في أوقات السلم والحرب، للكشف عن أعماق المجتمع المعادي لترشد صانع القرار، وقوى التأثير إلى مواطن الخطر، أو ترصد معلومات يمكن أن تكون حاسمة، إذا عرفناها في موعدها .

تعتمد الرسالة بشكل أساسي على وثيقة أدبية إسرائيلية مهمة، تناولت حزمة من القضايا الإستراتيجية والسياسية، على رأسها قضية الأسرى المصريين واغتيالهم، في حرب ١٩٥٦ بدم بارد، حيث رصد الباحث كشفاً مبكراً لعمليات اغتيال الأسرى المصريين، التي شغلت الشعب المصري في كثير من الفترات التاريخية اللاحقة، خاصة حقبة الثمانينيات من القرن الماضي، بعد أن توالت شهادات الجنود والضباط الإسرائيليين الذين شاركوا في تنفيذ هذه العمليات القذرة مع تقادم الزمن.

في الرواية الإسرائيلية التي نشرت في عام ١٩٦٠، يقدم الأديب أهارون ميجد، فصلاً عن محاكمة عسكرية يمثل أمامها بطل الرواية، التي تحمل عنوان « نصيب الأبله»، من هذه المحاكمة نعرف أن الجندي العبيط أو الأبله، يحاكم بتهمة الامتناع عن تنفيذ أمر عسكري صدر له بقتل الأسرى الموجودين في المعسكر، الذي كلف بحراسته.

تتحدث الوثيقة الأدبية الإسرائيلية صراحة عن العدوان الثلاثي الذي شنه كل من إسرائيل، وفرنسا، وبريطانيا؛ في البداية نعرف أن البطل العبيط كان يعانى مشاكل نفسية، وتعقداً في علاقاته الاجتماعية، لدرجة أنه كان يفكر في الانتحار، غير أن حالته النفسية تتحسن عندما يستدعى إلى القتال، فيهتف بالشكر لله، أن أنقذه من الموت بالانتحار، عن طريق الانضمام إلى الجيش، وهى إشارة دالة على الدور الذي تؤديه الحرب في حل المشكلات الاجتماعية والصراعات الداخلية في إسرائيل عن طريق توحيد الصفوف. إن الحوار الذي يضعه الروائي الإسرائيلي على لسان القاضي

العسكري، والجندي المتهم، يكشف لنا عن المنطق الكامن وراء اغتيال الأسرى بدم بارد، ذلك المنطق الذي تم طبخه في بوتقة الفكر الصهيوني العدواني على مهل، كوصفة ضرورية للتخلص من الوجود العربي، وكسر إرادة المقاومة، والقتال.

إن القاضي يطلق هذا المنطق في وجه الجندي المتهم، فهو متهم بأنه لم ينفذ الوصية الملزمة لجنود الجيش وضباطه «اقتل الآخر قبل أن يقتلك»، إن هذا المنطق لا يطبق هنا على جنود محاربين في ساحة القتال، ولكنه يطبق على جنود عُزَّل، استسلموا، وألقوا سلاحهم، وأصبحوا في وضع الأسير الذي تحميه القوانين الإنسانية .

إن حجة الجندي في عدم تنفيذ الأمر بفتح رشاشه على الأسرى لا تقنع القاضي العسكري، فالجندي يقول : إنه لا يستطيع أن يقتل إنساناً وهو يرى وجهه في النور، ولكن القاضي يسخر من هذه المشاعر الضعيفة والسخيفة التي لا تليق بجنود الجيش الإسرائيلي. يرفض القاضي كل محاولات الجندي لإيضاح أن العدالة لا تتفق مع قتل الأسرى، واغتيالهم وهم مكبلون، ولكن القاضي الذي يمثل صوته قيم الجيش، والقيم الصهيونية الحاكمة للعقل الإسرائيلي، وسلوكه تجاه العرب، يرفض كل هذا السخف .

تجددت قضية الأسرى المصريين في عام ٢٠٠٧ ، حينما كشفت القناة الأولى بالتليفزيون الإسرائيلي عن فيلم وثائقي جديد، عن مجزرة قتل الأسرى المصريين خلال انسحابهم من سيناء، بعد توقف القتال، في يونيو ١٩٦٧، وهي المجزرة التي قامت بها وحدة عسكرية إسرائيلية تدعى « شاكيد »، بقيادة بنيامين بن اليعيزر، وزير التجارة والصناعة الإسرائيلي الحالي، واستشهد خلالها ٢٥٠ مصريًا لا يحملون أي سلاح.

الفيلم الذي حمل عنوان « روح شاكيد »، كان مثار جدل كبير داخل إسرائيل

وخارجها، خاصة حينما زعم ابن اليعيزر أن الجنود القتلى في مذبحة شاكيد كانوا فلسطينيين وليسوا مصريين؛ بيد أن أوساط مصرية دبلوماسية، وسياسية، وثقافية، وأوساط النخبة، والمجتمع المدني في مصر، حاولت استغلال الفيلم الوثائقي الإسرائيلي لتحريك القضية من جديد ، وتقديم الجناة والقتلة إلى المحاكمة الدولية، فيما أنشأ مجموعة من المثقفين المصريين لجنة للدفاع عن حقوق الأسرى والمفقودين، حملت الاسم ذاته، كمحاولة لتحريك القضية أمام القضاء المصري والدولي.

تجددت القضية مرة أخرى، كحلقة محورية في مسلسل الأسرى المصريين، وحقوقهم المهدرة، حينما قام وفد إسرائيلي في شهر فبراير ٢٠١٠، بأعمال حفر في فناء مدرسة بمحافظة الإسماعيلية، بحجة البحث عن رفات جنود إسرائيليين، لقوا مصرعهم في حرب ١٩٧٣، بمنطقة أبو عطوة، وهي المنطقة التي شهدت معركة الدفرسوار الشهيرة بين مصر وإسرائيل، ما يدفعنا إلى المطالبة على الأقل بالمثل، بالبحث عن رفات جنودنا الذين استشهدوا في الأراضي الفلسطينية المحتلة، والذين استشهدوا في سيناء أيضًا، ولم يتم العثور على رفاتهم، حتى الآن .

وبعد ، فقد دفع مسلسل تجديد الحديث عن الأسرى المصريين في حربي ٥٦، ٦٧ الباحث الدكتور عبد الرازق إلى نشر رسالته التي نال عنها درجة الماجستير بامتياز من جامعة عين شمس في عام ١٩٩٦، والتي توثق وتؤكد الحقوق المصرية المهدرة، وكيف قامت إسرائيل باغتيال هؤلاء الأسرى بدم بارد، استنادًا إلى مقولة : «اقتل الآخر قبل أن يقتلك» .